@ 144 @ مَالِكُ مُلْكُ } ، إلى غير ذلك من الآيات الدالّـَة على كلامهم يوم القيامة .

.

وقد بيّـَنا الجواب عن هذا في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ، في سورة (المرسلات) ، في الكلام على قوله تعالى : { هَاذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ } ، وما ذكرنا من الآيات . فذكرنا أن من أوجه الجواب عن ذلك أن القيامة مواطن ، ففي بعضها ينطقون ، وفي بعضها لا ينطقون ، فإثبات النطق لهم ونفيه عنهم كلاهما منزل على حال ووقت غير حال الآخر ووقته . ومنها أن نطقهم المثبت لهم خاص بما لا فائدة لهم فيه ، والنطق المنفي عنهم خاص بما لهم فيه فائدة ومنها غير ذلك ، وقد ذكرنا شيئًا من أجوبة ذلك في (الفرقان) و (طه) ، و (الإسراء) . { أَلَمْ يَرَوْاْ أَنّـَا جَعَلْنَا الّـَيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنّـَهَارَ مُبْصِراً إِنّـَ فِى ذَلِكَ لاّيَاتٍ لّـِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } . قد قدّـَمنا الآيات الموضحة له في سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا الّـَيْلَ وَالنّـَهَارَ ءايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ءايَةَ الّـَيْلِ } . { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرّ مَرّ السّـَحَابِ صُنْعَ اللّـَهِ الّـَذِى أَتْقَنَ كُلّ شَىْءٍ إِنّـَهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ } . قد قدّمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن من أنواع البيان التي تضمّنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً ، ويكون في الآية قرينة تدلّ على بطلان ذلك القول ، وذكرنا في ترجمته أيضًا أن من أنواع البيان التي تضمّنها الاستدلال على المعنى ، بكونه هو الغالب في القرءان ؛ لأن غلبته فيه ، تدلّ على عدم خروجه من معنى الآية ، ومثلنا لجميع ذلك أمثلة متعدّدة في هذا الكتاب المبارك ، والأمران المذكوران من أنواع البيان قد اشتملت عليهما معًا آية (النمل) هذه . .

وإيضاح ذلك أن بعض الناس قد زعم أن قوله تعالى : { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرّ مَرّ السّـَحَابِ } ، يدلّ على أن الجبال الآن في دار الدنيا يحسبها رائيها جامدة ، أي : واقفة ساكنة غير متحركة ، وهي تمرّ مر السحاب ، ونحوه قول النابغة يصف جيشًا : وإيضاح ذلك أن بعض الناس قد زعم أن قوله تعالى : { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرّ مَرّ السّـَحَابِ } ، يدلّ على أن الجبال الآن في دار الدنيا يحسبها رائيها جامدة ، أي : واقفة ساكنة غير متحركة ، وهي تمرّ مر السحاب ، ونحوه قول النابغة يصف جيشًا : % (بأرعن مثل الطود تحسب أنهم % وقوف

لحاج والركاب تهملج) % .

والنوعان المذكوران من أنواع البيان ، يبينان عدم صحة هذا القول .